بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:{فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}[78الحج]

إن ما تشهده الأمة اليوم من أحداثٍ يذكرنا بما حدث للمسلمين يوم الأحزاب، وما زالت الأحداث تكشف لنا حقائق حريٌّ بالأمة أن تعيها:

1-أن ملة الكفر واحدة، وأنهم لن يرضوا عنّا الا بالخضوع والخنوع لهم، كما قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[51المائدة].

2-انه ليس لأصحاب أي قضية خيار إلا بالمواجهة والقوة، فقد سقطت كل دعاوى حقوق الانسان و وحق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام سيادتها، وقد رأى العالم كله الجرائم بحق المسلمين السنة، رأى العالمُ الهمجية وشاهد الضحايا والأشلاء، ومع ذلك نرى العالم المنافق مازال يبرر ويساند شراكته لقتل الأبرياء والمستضعفين!!

آيات القران الكريم عندما نتلوها بتدبر نرى تطابق الأمس واليوم قال تعالى يوم الأحزاب: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}[الأحزاب: 11]

وها هي الأمة اليوم الأعداء جاؤها من فوقها ومن اسفل منها، وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظن بعض المسلمين في الله الظنونا، وابتلي المؤمنون هناك، وزلزلوا زلزالا شديدا!! ثم ذكر الله تعالى ما قاله المنافقون حينها ويقوله احفادهم اليوم كذلك:{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا} ثم يتابع القران مقولات الارجاف و التخذيل:{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ

يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}[الأحزاب: 19]

ويتجدد التخذيل اليوم، ولكن حكم الله عزّ وجل نافذ وحاسم مع هؤلاء و أولئك {فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}[الأحزاب: 19]

وتنتقل الآيات الى الجبهة المؤمنة وتبدأ بذكر القدوة والأسوة صلى الله عليه وسلم:{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: 21] في ايمانه وثباته وتثبيته للصحابة الكرام في تلك المعركة وبشارته لهم بالنصر وفتح فارس والشام واليمن، وتثني الآيات بعد ذلك بذكر العصبة المؤمنة{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}[الأحزاب: 22] وهذا هو الموقف الايماني والرشيد للمؤمنين في كل مواجهة مع أعدائهم ثقة بنصر الله وتأييده لعباده المجاهدين مهما كانت شدة المواجهة، متى ما أعدوا للمواجهةِ عدّتها وتأتي شهادة المولى عزّ وجل لأولئك الصادقين، ولكل من سار على دربهم:

{مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}[الأحزاب: 23]

وفي خاتمة المشهد القرآني تأتي الآيات بالعاقبة الحسنى لتلك العصبة المؤمنة ولكل من سار على دربها الى يوم الدين: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا }[الأحزاب: 24-27]

إن تلك الآلام التي نراها ونشعر بها مع كل قصف وقتل وإجرام لشعب غزة ينبغي ألا تجهض الآمال التي في قلوبنا بنصر الله تعالى وتمكينه لعباده، وإن اشتدّ الكرب وطال أمد الحرب، فهو وعد الله الذي لا يخلف وعده:{إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}.

وإن تلك الالام يجب ألا تزيدنا الا إصرارا على دعمنا لكل شعب مسلم مظلوم وأهل غزة اليوم خاصة، بكل ما نستطيعه من الدعاء والعطاء لهم، فليس لهم بعد الله الا من تجمعهم بهم رابطة الدين

وعندما تخبو رابطة الأخوة الإيمانية أو تنعدم أو يكون الفرد في صف غير المسلمين، فأين الإسلام من هذا الفرد، وإن كان يحمل اسم محمد وخالد وعمر؟!!!

إن معركة الشام عقر دار الإسلام كما قال الصادق المصدوق معركة عقيدة، وإن حاول بعض المنهزمين من

دعاة التميع أن يجردوها من هذا المعنى الإيماني العظيم، إنها معركة قادسية جديدة بين المجوسية الفارسية والإسلام، تجري فصولها في أرض سوريا، وفصولها تشبه ما فعله أسلافهم في المسلمين فإما نكون أو لا نكون.

وهي حملة صليبية جديدة جيشت لها الجيوش والصهاينة فيها رأس حربة تجري فصولها في أرض فلسطين التي باركها الله تعالى وبارك ما حولها.

وظننا ويقيننا أن الله ناصرٌ لأهل السنة على الصهاينة والمجوس والروافض.

((إن الله تكفل لي بالشام وأهله)) ((لايزال أهل المغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة. قالوا أين هم يا رسول الله؟ قال هم بالشام. هم بدمشق؟ هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)) ((لا يغلب منافقوهم مؤمنيهم))

الخندق حُفر..والأعداء اتحدوا..والمنافقون ظهروا..

والمؤمنون عاشوا أوج أيام حصارهم وخوفهم، وبدأت الريح تساوي في الرعب بينهم وبين عدوهم....وكلا الفريقين يتصبَّران.. وكأني بالريح تخالف بين الأحزاب..

ورياح الصبر والإيمان تهل بشائرها على أهل الإيمان!!

وغدا تنكفئ قدور المجرمين، وتقتلع خيامهم، وينادي كبيرهم: إني راحل فارحلوا...

هنيئا لحذيفة حفظ السر..وهنيئا لجابر سخاؤه بسَخْلتهِ الوحيدة..

وهنيئا للفتى عليّ قتلَه للصنديد عمرو بن ود..وهنيئا لسعد بن معاذ الذي رفض المهادنة على ثمار المدينة في أنفة لا تتناسب مع الحصار..هنيئا لحسان بن ثابت الذي آوى المسلمات في حصنه.. هنيئا لنُعيم الذي راوغ المشركين واليهود بإسلامه الجديد..

وهنيئا لسلمان المبتكر لفكرة الخندق...وهنيئا لجيش الحافرين والحارسين والمتخندقين جميعا...وقريبا سنعيد القصة في نسختها الجديدة من سلمانها لمعاذها...أو من القائد لأصغر جندي فيها...ونضحك كثيرا على الصخرات المستعصية، وسخافات المنافقين التافهة، وعلى إجرام الكافرين الذين سيضرب الله قلوب بعضهم ببعض...ولكنكم تستعجلون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين